يندفع هنا وهناك مثل النجم المذنب الشارد ،جارا وراءه صفا طويلا من موظفي العلاقات العامة ، والمراسلين والمصورين ، ممن كانوا يخلدونه ، بينما الوحدات المحاربة المتقدمة كانت تمثل ستارة المسرح الخلفية »(٢٢). لقد استمتع دايان بهـذا الجو ، جو الدعاية والشعور بأن لا غنى عنه . وهكذا عاد من جـديد ليعيش في « الحقيقة » التي كـانت تشعره بالغبطة ، « الحقيقة » المتعلقة بكونه منقذ اسرائيل . ولكن هذه « الحقيقة » على كل حال ، كانت تخص دايان وحده ، وما كان ابعدها عن الحقيقة الاصيلة . لـم يكن لدايان علاقة بتهيئة القوات الاسرائيلية المسلحة للحرب . فقد بقي بعيدا مدة عشر سنوات . فالفريق الذي أخرج « جيشا فعالا ومحترفا ومدربا تدريبا حسنا » هو فريق جديد يرئسه اسحق رابين ، وهو فريق متكون في غالبيته من جنود محترفين ، قدر لهم في النتيجة ان يلعبوا دورا اساسيا في كسب حرب سنة ١٩٦٧ . ومرة ثانية ، كان تدخل دايان في حرب ١٩٦٧ ، حسب ما يذكره أوري أفنيري ، أبعد ما يكون عن كونه حاسما ، بل انه كان ممزقا في اكثر من اتجاه . فهو لم يكن يؤيد فكرة الهجوم المباشر على مدينة القدس القديمة المحاصرة . اذ انه لم يذعن الا بعد ان اصر اعضاء اخرون من الوزارة في الكنيست الاسرائيلي على مثل هذا التحرك العسكري . كما ان دايان قد أخر الهجوم على الحدود السورية مدة ٤٨ ساعة ، وكان هذا ضد رغبات القادة المحليين المعلنة . واهم من ذلك ، ان دايان ، رغم الاشاعات ، لم يكن ذا رأي فصل بالنسبة للقرار الخطير المتعلق بشن الحرب . وكان وجوده في الوزارة الاسرائيلية قد حصل بعد ان كان قـد تقرر وجوب شن الحرب من قبل اسرائيل . وان القرار الاسرائيلي هذا اصبح نافذا في الوقت الذي أحضر فيه دايان . وان حضوره ، على كل حال ، قد ساعد في زيادة تصلب القرار العام وفي تبديد الشكوك(٢٣).

وفي فترة ما بعد الحرب ، كان مركز دايـان كوزير للدفاع دقيقـا جدا من وجهة النظر الاسرائيلية . فقد كان من ناحية عملية ليس مسؤولا فقط عن مجابهة الغارات التي كان يشنها الفدائيون الفلسطينيون ، بل ايضا كان عليه ان يرد ، بطريقة ايجابية ، علـى التحدي المصري اليومي عبر السويس . وفي كلتا الحالتين فشل دايان في ان يظهر نفسه للعيان بصورة القائد العسكري اللامع . وكان دايان في وقت مبكر من سنة ١٩٦٧ ، قد اعتاد ان يصرف النظر عن نشاطـات الفدائيين الفلسطينيين ويصفها بأنها عامـل استفزازي ثانوي . ولما اظهرت المقاومة من انها ليست ظاهرة مؤقتة ، قام بنسف منازل الفلسطينيين ولجأ الى الاعتقالات الجماعية ، وهو أمر مألـوف ، مظهرا بالاختصار أن وسائله كقائد عسكري لا يمكنها ان تفوق وسائل الجنرال العادي الذي يواجه الاحداث الصعبة في ميدان القتال ، مطبقا تلك الوسائـل التي تكون متوفرة له ومهيأة تماما من قبل . ولم تكن كذلك استجابته للحرب المصرية ، حرب الاستنزاف المعلنة من قبل مصر في اعقاب الحـرب ، اكثر نجاحا . ومن هذه الناحية ، وكمـا هو الحـال من ناحية الفدائيين ، كان دايان محظوظا بمعنى ان ظروفا خارجية قد ساعدته ، او قـل ظروفا خارجة عن ارادته .

وفيما يتعلق بالاراضي المحتلة ، لم تكن لدى دايان اية سياسة واضحة . ففي الاشهر التالية للحرب ، مثلا ، القى دايان خطبا كثيرة ، كانت كل واحدة منها تناقض الاخرى . « لقد نادى ، متيحا المجال للاختيار ، باقامة دولـة فلسطينية متمتعة بالحكم الذاتي ، وبنظام فدرالي بين اسرائيل والاردن ، وبضم غزة والضفة الغربية من الاردن »(٢٤). لقد اثبتت سياسته المتعلقة بالاراضي المحتلة فشلا عسكريـا ، مثلما فعلت سياساته تجاه الفدائيين الفلسطينيين . وان محـاولاته المتكررة لاقامة جـوار مع الفلسطينيين العرب في الضفة الغربية ، متقنعا بقناع التحرري المنتفتـح الذهن ، قد منيت بالفشل الذريع . وكان دايان محظوظا كوزير حرب . ومن المهم ان نشير الى ان هذه الحرب قد